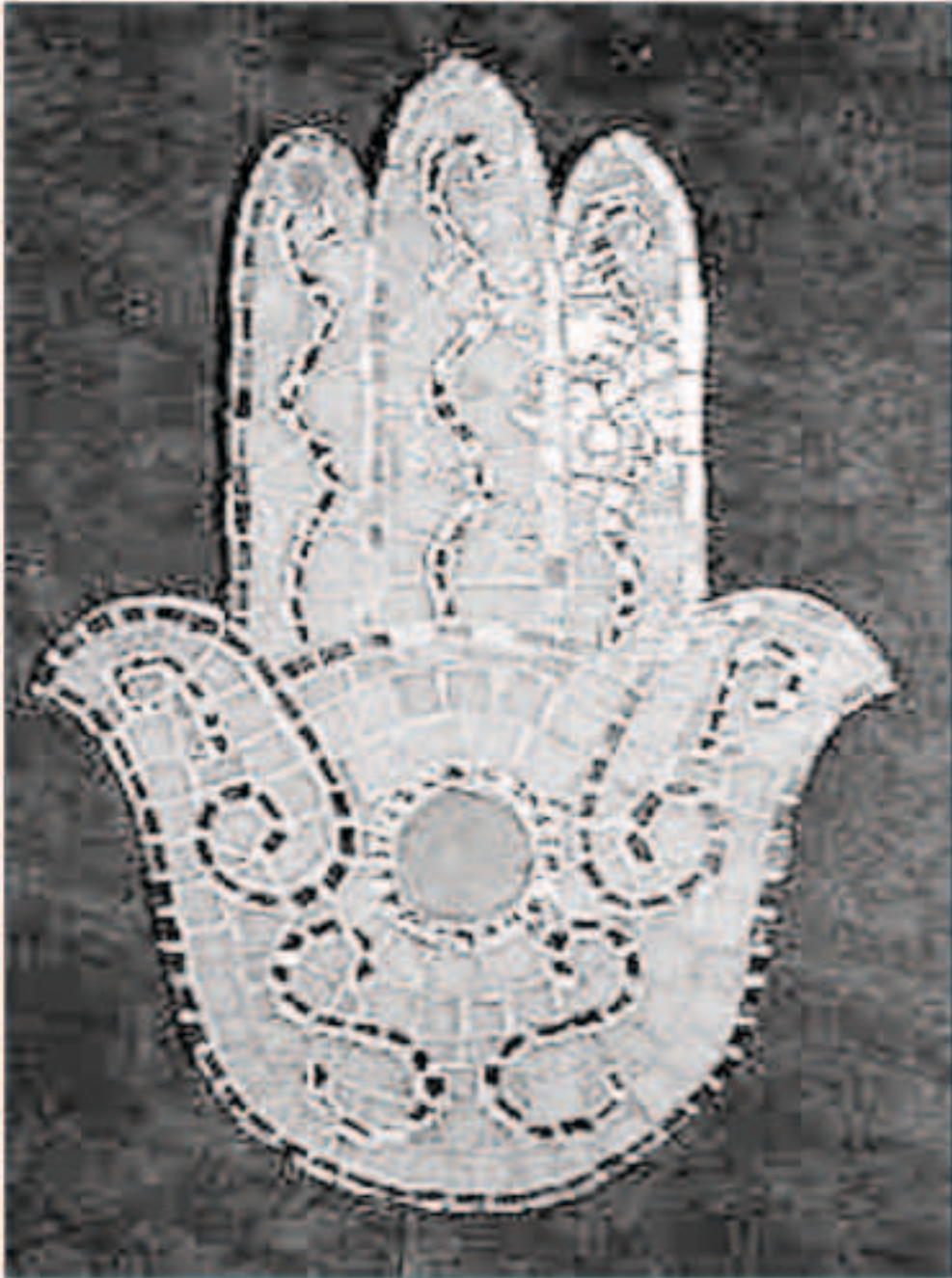


الحسد أول المعاصي في السماء والأرض



يقول الله تعالى ﴿وَأَنزَلَ عَلَيْهِ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتَتَلَكَ قَالَ إِنَّمَا تُفَكِّرُ مِنْ لَدُنَّكَ فَتَتَّقُنِي مَا آتَاكَ بِمَا تُبَدِي إِلَيْكَ لِأَتَّكَلَ أَنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين ﴿فَطَلَعَتْ لَهَ لُفْفَةٌ فَفَتَلَّ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحِثُ فِي الْأَرْضِ لِيُخْبِرَ كَيْفَ يُوَارِي سُوَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سُوَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ... (المائدة: الآيات 27، 31).

تشير هذه الآيات إلى أول معصية وقعت في الأرض فبعد أن ذكر الله قصة موسى مع بني إسرائيل وفرضهم دخول الأرض المقدسة التي كتب الله لهم ذكر قصة ابني آدم، وذلك لما بينهما من التماثل والتضاد فالتماثل قائم بين الصئتين في أن في كليهما عدم الرضا بما حكم الله تعالى فإن بني إسرائيل عصوا أمر رسولهم إياهم بالدخول إلى الأرض المقدسة، وأخذ ابني آدم عصي حكم الله تعالى بعدم قبول قربانه لأنه لم يكن من المقتنين وفي كليهما جرة على الله بعد المعصية وبني إسرائيل قاتلوا: أذهب أنت وربك فقاتلا إني أتى آدم قال: لأقتلن الذي تقتل الله منه.

وأما ما بينهما من الضاد فإن في إحدى الصئتين إقداما مذموما من ابني آدم على قتل أخيه ومن الأخرى إجماعا مذموما من امتناع بني إسرائيل عن دخولهم الأرض وفي إحداهما اتفاق أخوين هما موسى وهارون على امتثال أمر الله تعالى وفي الأخرى اختلاف أخوين بالصالح والفساد حيث كان أحدهما قاتلا والآخر مقتولا.

ومما نل عن التوراة أن أحد الأخوين قابيل كان فلاحا وكان هابيل راعيا للغنم فقبل قابيل من لسان حورته قريانا وقرب هابيل من ابتكار غنمه قربانا فتقبل الله قربان هابيل ولم يتقبل قربان قابيل وقد حصل ذلك بوجي من الله لآدم وأعلمه أن من قبل قربانه كان صالحا وإن من لم يقبل قربانه كانت له خطايا.

والقصة توجي بأن الذي قبل قربانه لا جبرية توجب الخطيئة عليه وتبitt قلته إذ ليس له فيه يد، وإنما لولته قوة غريبة تعلقو عن إدراك كليهما وعلى منبته، فما كان هناك مبرر ليجتأ الأخ على أخيه لأن خسر القتل هو أبعد ما يرد على النفس المستقيمة في

مجال العبادة والتقرب إلى الله فقال الأخ لأخيه لأقتلنك – فليس هناك دافع ولا مبرر لهذا القول إلا الحسد الأعمى الذي لا يفكر نفسا طيبة، وكان جواب الخ الطيب أن قال: ﴿إِنَّمَا يُتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ لأنه يؤمن بأسباب القبول وهي التقوى والإيمان ثم يضي في توجيه أخيه المعندي قائلا له ﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِمُتَسَدِّدٍ إِلَيْكَ لِأَتُوبَ إِلَيْهِ﴾.

وإن في هذا القول ليدن ما يضي على الحقد ويهدي الحسد ويسكن الشر ويمسح على الأعصاب المحتاجة ويرد صاحبها إلى حنان الأسرة وبشاشة الإيمان وحساسية التقوى ثم يضيف إليه التحذير والتبذير ﴿إِنِّي أَرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمُكَ﴾.

فَتَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جِزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ فصور له إسفائه من جريمة القتل ليعتبه عته وليتحذله من هذا الذي تحدث به نفسه فعرض عليه وزر جريمة القتل ليزين له الخلاص من الإثم الضاعف بالخوف من الله. ولكن النموذج الشرير لا يزال مصرا على جريمته فيجكي القرآن عته ﴿فَطَلَعَتْ لَهَ نَفْسُهُ الْقَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ إن هذا التذكير والتحذير وتلك المسألة وهذه الموعظة لم تعهد ولم تنفع في رد تلك النفس الشريرة عن جريمة القتل الشبعة وقتل الأخ أخاه وأبكر أول معصية على الأرض ضد أخيه فأصبح من الخاسرين فقد خسر نفسه حيث أوردها سوار الهلاك فلم يهنا بعد ذلك

في حياته بشيء، وخسر آخرته فبأن يآثمه الأول وآثمه الأخير، ومثلت له سوءة الجريمة في صورتها الحية صورة الجنة التي فارقت الحياة وباتت لحما يسري فيه العفن فهي صورة لا تطبقها النفس وشاعت إرادة الله تعالى أن توفقه أمام عجزه وهو القاتل الفاتك أن يوارى سوءة أخيه فطهره بدمه إلى ما أقتلع الحسد الذي يدفع صاحبيه إلى قتل بعضهم بعضا وإلى قطع ما أمر الله به أن يوصل وإلى الإفساد في الأرض، ومن هنا أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه لا يجتمع إيمان وحسد في قلب مسلم لأنه إيمان بالله وحسد في قلب مسلم لأنه إيمان بالرسول يوشك أن يخرج الآخر ويبلي هو إلى الحسد باكل الحسناات كما تأكل النار الحطب فما ألبس من ذنب ومعصية عصي الله بها في السماء حين حسد إبليس آدم وما ابتسعه من ذنب في الأرض حيث جعل قابيل يقتل أخاه هابيل.

أيها الآباء احرصوا على تلك التوصايا

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌ حَمِيدٌ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ سورة لقمان الآيات 12 – 13 وهاتان الآيتان تعرضان لبيان لقمان والله تعالى قد آتاه الحكمة ليشكر لله فضله ونعمه عليه، واختلف أبرز الأقوال فيه أنه كان نو (وهو لقمان بن ياعوراء بن أخت أبوب أو ابن خالته) وقيل كان من أولاد أثر عائش سنة وأدركه داود عليه الصلاة والسلام وأخذ عنه العلم، وكان يقني قبل ميث داود قلما بعث داود قطع الفتوى فقبل له: لا اكتفى إذ كفيته، وكان قاضيا في بني إسرائيل وقد أعطاه الله الحكمة ومنعه النبوة والصواب كان وليا ولم يكن نبيا.

والحكمة هي الصواب في المعتقدات أو اللقه في الدين والعقل وعن ابن عباس رضي الله عنه من حديث ابن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكير حسن البين أحب الله تعالى فأحببه فنن عليه بالحكمة وخبره في أن يجعله خليفة يحكم بالحق فقال: رب ان خير نني قبلت العاقبة وتركت البلاء وإن عزمْتُ فسعما وطاعة فأنك ستعصمني؛ وزاد: فقلت له الملائكة بصوت لا يراهم: لم يا لقمان؟ قال: لأن الحاكم يأشذ للشارز وأكثرها يغشاه المظلوم من كل مكان إن يعن فيالأخرى أن ينجو، وإن أخطأ أخطأ طريقه الجنة، ومن يكن في الدنيا ذليلا فذلك خير من أن يكون فيها شريفا، ومن يختر الدنيا على الآخرة لفته الدنيا ولا يصيب الآخرة.

فعبثت الملائكة من حسن منطقة فقام ثومة قاعطي الحكمة فأتته بتكلم بها ثم نودي داود بعدها فقبلها ولم يشترط ما اشترطه لقمان (فهوى في الهفوات غير مرة كل ذلك يعفو الله عنه) وكان لقمان يؤازره بحكمه فقال له داود طوبى لك يا لقمان أعطيت الحكمة وصرف عنك البلاء وأعطيت داود الخلافة وإيتي بالبلاء والمفنة وقد سئل: كيف اخترت الحكمة على النبوة وقد خيرك ربك؟ فقال: إنه لو أرسل إلي النبوة عزمة لرجوت فيها العون منه ولكته خيرني فختفت أن أضغف عن النبوة فكانت الحكمة أحب إلي وقد اختلف في صنعته قليل كان خطا، وقيل أنه كان يحتجب كل يوم غلواء حزمة حطب وقال لرجل ينظر إليه: إن كنت تراني غليظ الشفتين فإنه

ولا لقبل الله توبته وإنما كان ندما ناشئا من عدم جدوى فعلته وما أعليه من تعب وعناء وللق. ولقد وعظ هابيل أخاه ليزكره خطر هذا الجرم الذي سيدعم عليه والشعره بأنه يستطيع دفعه ولكن الذي منه هو خوفه من الله تعالى استعظاما لجرم قتل النفس حتى ولو كان القتل دفاعا عن النفس لأنه علم حرمة النفوس ولو كانت ظالمة، وراى في الاستسلام لطالب قتله إبقاء على حفظ النفوس للإكمال مراد الله تعالى من تعبير الأرض (وقد يكون ذلك في شريعتهم وأما في شريعتنا فإنها تبيح للمعندى عليه أن يدافع عن نفسه ولو بقتله).

لقد صور مشهد دفن الجنة للقتيل أول مشهد في حضارة البشر وهي من قبيل طلب ستره المشاهد للمكروه وهو أيضا مشهد أول علم اكتسبه البشر بالتقليد والتجربة، كما هو أيضا مشهد أول مقاهر تلقى البشر معارفه من عوالم أضعف منه حيث تعلم الإنسان من الطير ومن أجل وجود هذه النماذج البشرية ومن أجل الاعتداء على المساكين الخيرين الطيبين الوديعين الذين لا يربدون شرا أو عدوانا.

ومن أجل أن الموعظة والتحذير لا يجديان في بعض الجليليات الملووعة على الشر وأن المسألة والوداعة لا تكفان الاعتداء حين يكون الشر والحسد عبيات الجذور في النفس من أجل كل ذلك جعل الله جريمة قتل النفس الواحدة كبيرة بحيث تكون كجريمة قتل الناس جميعا، وجعل العمل على إحياء نفسا واحدة عملا عظيما بحيث يعدل إنفاذا وإحياء الناس جميعا.

إن حق الحياة واحد ثابت لكل نفس فقتل واحدة من هذه النفوس هو اعتداء على حق الحياة ذاته، كذلك دفع القتل عن نفس وإحياؤها إنما هو إحياء للنفوس كلها، فما أعظم النفس البشرية آدم صانها الله ذلك لأن الأدمى بناء الله ملعون من دمه إلا ما أقتلع الحسد الذي يدفع صاحبيه إلى قتل بعضهم بعضا وإلى قطع ما أمر الله به أن يوصل وإلى الإفساد في الأرض، ومن هنا أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه لا يجتمع إيمان وحسد في قلب مسلم لأنه إيمان بالله وحسد في قلب مسلم لأنه إيمان بالرسول يوشك أن يخرج الآخر ويبلي هو إلى الحسد باكل الحسناات كما تأكل النار الحطب فما ألبس من ذنب ومعصية عصي الله بها في السماء حين حسد إبليس آدم وما ابتسعه من ذنب في الأرض حيث جعل قابيل يقتل أخاه هابيل.

من الآيات الجامعة للأحكام ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾... سورة النساء الآية 58. وقد وصف القرطبي هذه الآية، بأنها (من سمات الأحكام، تضمنت جميع الدين والشرع). هذه الآية الكريمة جاءت عقب آيات سبقتها تتحدث عن أحوال الكفار والمُنافقين، كقوله تعالى: ﴿وَيُحْكِنُونَ مَا أَيَّامُ اللَّهِ مِنْ فَضْلِهِ﴾... سورة النساء 37، وقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ يُتْلُونَ آيَاتِهِمْ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾... سورة النساء الآية 38.

وتتحدث أيضا عن بعض من صفات أهل الكتاب، كما في قوله سبحانه: ﴿يُخْرَفُونَ الْكَلِمَ غَن مُّوَاضِعِهِ﴾... سورة النساء الآية 46، وقوله عن رجل: ﴿يُحْسِنُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا أَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾... سورة النساء الآية 54.

وكل ذلك يشتمل على خباية أمانة الدين، والعلم، والحق، والنعمة، فيعد أن بين سبحانه شيئا من صفات هؤلاء وأولئك، عطف على ذلك مخاطبة عباده المؤمنين بأداء الأمانة، والحكم بالعدل.

هذا ما تحا إليه الرازي وتابعه ابن عاشر في بيان مناسبة الآية لما سبقتها من آيات.

لقد ذكر أبو حيان وجه آخر للنماسة بين الآية وما سبقتها، وهو أن الله سبحانه لما ذكر وعد المؤمنين بالعابدن الصالحين، وذلك في قوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنَجْعَلُهُمْ أَزْوَاجَ مُنْظَرَةٍ وَنَجْعَلُهُم ثَلَاثَ أَزْوَاجٍ﴾... سورة النساء الآية 57، نبه سبحانه بعد على هذين الأمرين الشريفين: أداء الأمانة، والحكم بالعدل.

ومهما يكن الأمر، فإن الآية الكريمة أمرت بأمريْن رئيسين:

أحدهما: أداء الأمانة، وثانيهما: الحكم بالعدل. فاما بالنسبة لأداء الأمانة، فالذي اتجه إليه أغلب المفسرين هنا، أن الخطاب في الآية عام، يشمل جميع الناس، وإن المقصود بـ(الأمانة) مفهومها العام، الذي يشمل جميع الأمانات، وليس مفهومها الخاص، فهي تشمل الأمانة في العبادات، والأمانة في المعاملات، والأمانة الخاصة، والأمانة العامة، والأمانة مع المسلم ومع غير المسلم، ومع الصديق والعدو، ومع الكبير والصغير، ومع الغني والفقير.

يقول القرطبي بهذا الصدد: والـآية «عامة في جميع الناس، فهي تتناول الولاية فيما بينهم من الأمانات في قسمة الأموال، ورد الظلمات، والعدل في الحكومات... وتتناول من توهم من الناس في حفظ الودائع والجزر في الشهادات وغير ذلك، كالرجل يحكم في نازلة ما، والصلاة والزكاة وسائر العبادات أمانة الله تعالى».

ونحو هذا ما قرره الرازي من أن «معاملة الإنسان إمان أن تكون مع ربه، أو مع سائر العباد، أو مع نفسه، ولا بد من رعاية الأمانة في جميع هذه الأقسام الثلاثة»، ثم شرع يفصل في معنى الأمانة في كل قسم من هذه الأقسام.

ويؤكد ابن عاشر هذا العموم والشمول، فيقول: «والخطاب لكل من يصلح لتلقي هذا الخطاب».

والعدل به من كل مؤمن على شيء».

وممن قال إن (الأمانة) في الآية عامة جمع من الصحابة، منهم: البراء بن عازب، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب، قالوا: الأمانة في كل شيء؛ في الضوء والصلاة والزكاة والجنابة والصوم والكيل والوزن والودائع.

آية وشرح

الآية 58 من سورة النساء

وروي في هذا المعنى قول ابن عباس رضي الله عنهم: لم يرخس الله المعسر ولا الخوسر أن يمسك الأمانة.

وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (خمس من جاء بهن مع إيمان دخل الجنة ...)، وذكر منهن (أداء الأمانة)، فليل: يا رسول الله وما أداء الأمانة، قال: (الفسل من الجنابة، إن الله لم يأمن ابن آدم على شيء من دينه غيرها)، قال البيهقي: رواه الطبراني في «الكبير» وإسناده جيد، وهذا يدل على أن المقصود من أداء الأمانة ليس معناها الخاص، بل معناها العام.

وإذا كان أكثر المفسرين قد ذهب إلى أن مفهوم الأمانة في الآية عام يشمل أمانة الدين والدنيا، فإن الطبراني اختار أن الخطاب في الآية لولاة الأمور فحسب، قال بعد ذكره للأقوال التي قبلت في الآية: «وأولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك عندي، قول من قال: هو خطاب من الله ولأمة أمور المسلمين بأداء الأمانة إلى من ولو أمر».

ثم نل على اختياره بالآية التالية لهذه الآية، غير أنه لم ينف جواز كون الآية عامة في أمانة الدين والدنيا، ولا شك أن حمل الخطاب في الآية على العموم أولى، من حملها على ولادة الأمور فحسب، لأن الأصول في خطاب القرآن أن يكون عاما، ولا يخص إلا بدليل معتبر، يخرج العموم عن دلالة، كما أن الحمل على العموم أقرب إلى قصد الشرع من وضع التكليف؛ وأيضا فإن مجرى لفظ (الأمانة) بصيغة الجمع «الأمانات»، يدل على تعدد أتعابها، وتعدد الفاعلين بحفظها.

ويتحصل على ضوء ما تقدم، أن المقصود بـ «الأمانات» في الآية العهود التي عهد بها إلى الإنسان وأمر بالوفاء بها، وهي عهود يتعهد بالتزامها، فقصير أمانات في ذاته.

ومن الآيات ذات العلاقة بموضوع أداء الأمانة، قوله سبحانه: ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾... سورة الأنفال الآية 27، وقوله تعالى: ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتِمِنَ اَمَانَتَهُ﴾... سورة البقرة الآية 283، وقوله عن رجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ خَانَ﴾... سورة الحج الآية 38.

ومن الأحاديث ذات الصلة بموضوع أداء الأمانة، قوله صلى الله عليه وسلم: (إذا صبحت الأمانة فانتظر الساعة)، رواه البخاري.

وقوله صلى الله عليه وسلم: (إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها) رواه مسلم.

وقوله صلى الله عليه وسلم: (إن الأمانة إلى من ائتمن، ولا تخن من خاتك) رواه أبو داود والترمذي وغيرهما، وقوله صلى الله عليه وسلم: (لا إيمان لمن لا أمانة له)، رواه أحمد وغيره.

ومن الآثار المتعلقة بموضوع الأمانة قول ابن عباس رضي الله عنهم: (لم يرخس الله لموسر ولا معسر أن يمسك الأمانة) رواه الطبري.

وروي عن ابن عمر رضي الله عنهم: قوله: (إنه تعالى خلق فرج الإنسان، وقال هذا أمانة خبايتها عنك، فاحفظها إلا محفها)، ذكره الرازي في «تفسيره» من غير إسناد.

وقال ميمون بن مهران: (لئلا يؤذين إلى البر تؤذي إلى البر والفاجر، والعهد يؤفَى به للبر والفاجر).

أما بالنسبة لما أمرت به الآية من الحكم بالعدل، وذلك بقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾، فإن هذا الأمر معطوف على سابقه، وهو يدل على وجوب الحكم بين الناس بالعدل.

عليه خافية في الأرض ولا في السماء لأن الخردلة هي التي يقال عنها إن الحيس لا يترك إلا قليلا لأنها لا ترجح ميزانًا، ومعناها أيضا أن لو كان فلاسنان رزق مقال حبة خردل في هذه المواضع جاء الله بها حتى يسوقها إلي من هي رزقه، أي لا تهتم بالرزق حتى لا تشغل به عن أداء الفرائض، وقد نظقت هذه الآية بأن الله تعالى قد أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا وقد روي أن ابن لقمان سأل أباه عن الحبة التي تقع في أسفل البحر أيعلمها الله فراجع لقمان بهذه الآية.

وروي أن أمته قال: يا ابت إن عملت الخطيئة حيث لا يراني أحد كيف يعلمها الله؟ فأجابها بهذه الآية فما زال أبته يضطرب حتى مات ويستمر لقمان الحكيم في وعظ أحب الناس إليه فبوصيه بأعظم الطاعات وهي الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم يتبعه بما يلزمها بقوله وأصبر على ما أصابك لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد يلحقان بما يقوم بهما ضررا فنهيه على الصبر على ذلك وعلى كل ما يلحقه من مصائب الدنيا ثم ينباه عن الكبر والتعالي على الناس أي لا تعرض عنهم تحكما مثل اليعبر الذي يلوي عنقه ما به من دام الصعر ويتبع ذلك بالنهي عن أن يمشي متبخرا متخلتا متكبرا، ثم لما نهاده عن الخلق الذميع رسم له معاني الخلق الكريم الذي ينبغي أن يستعمله فقال له: والقصد في مشيك وأعوص من صوتك.

أي توسط في مشيك بين الإبطاء والإسراع ولا تتكلف رفع الصوت لأن الجهر فوق الحاجة تكلف مؤذ تلك هي الوصايا العشر التي جاءت على لسان حكيم مؤمن لأحب الناس لديه وهو ولده ولو أن الآباء ووسائل التربية ودور العلم والإصلاح تسكنت بتلك الوصايا التي وصي بها لقمان أبته وسمعها رب العالمين وأثّر لها قرآن يتلى إلى يوم القيامة لسعدت الدنيا بأهلها وسعد أهلها بها هذه هي الوصايا الرفيعة التي سبقت في مجال الوعظ بلطف ورقة وحنو ليكون لنا فيها أسوة حسنة لمن أراد أن يعظ ويذكر الناس بالله والدار الآخرة

وهو القائل لولده: يا بني ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيه كل من كان قبلك فإذا أردت النجاة فبحر مني فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وشراعها التوكل على الله وحشوها الإيمان بالله لعلك تنجو يا بني ولا تخلك ناجيا والله الهادي إلى سواء السبيل.

